منبر المستقبل الغامض!

■ نشرت الصحف ووكالات الانباء في الرابع والعشرين من شهر سبتمبر الماضي خبرا بالغ الاهمية جاء كما يلي :

يعقد وزراء خارجية دول مجموعة الثماني ووزراء خارجية دول منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا اليوم اجتماعا على هامش اعمال الدورة التاسعة والخمسين للجمعية العامة للامم المتحدة برئاسة كولن باول وزير خارجية أمريكا لبحث موضوع الاصلاحات في المنطقة وانعقد امس في نيويورك اجتماع تحضيري للقاء اليوم شارك فيه كبار الموظفين والخبراء في وزارات خارجية الدول المعنية..

وقالت مصادر دبلوماسية في الامم المتحدة لجريدة الشرق الاوسط ان اجتماع وزراء خارجية الثماني ووزراء خارجية دول منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا سيبحث تطبيق الآليات التي قررتها مجموعة الثماني قبل بضعة اشهر في (سي ايلاند) بخصوص الاصلاحات في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا .

أتنتهي الخبر الهام ونبدأ في عملية تاويله ؟

يتضمن الخبر مجموعة متكاملة من الحقائق ويبدد في نفس الوقت طائفة من الاوهام التي هبت في الفترة الماضية إلا أن دولا عربية متعددة رفضت مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي صاغته الولايات المتحدة الامريكية وسعت من ورائه الى فرض الاصلاح السياسي والاقتصادي والثقافي على دول منطقة الشرق الاوسط وقد قام هذا الرفض في حينه على حجتين رئيسيتين : حجة الخصوصية الثقافية التي تبرر عدم تطبيق خطة واحدة للاصلاح على الجميع في تجاهل لخصوصية الانظمة السياسية والثقافات في بعض هذه الدول وحجة التدرج على أساس ان الاصلاح الشامل الفوري قد يؤدي الى عدم الاستقرار السياسي في بعض الدول .

ومن سياق الخبر يتضح ان الدول المعترضة خضعت للمخطط الامريكي المرسوم بعناية واضطرت الى ان تبتلع تحفظاتها الشهيرة!.

وأيا ماكان الأمر دعونا أولا ان نركز على مجموعة الحقائق الخطيرة التي تضمنها هذا الخبر الذي لم يلق ما يستحقه من تحليل دقيق في الصحافة العربية .

الحقيقة الاولى :ان الولايات المتحدة الامريكية نجحت نجاحا فائقا في فرض مشروعها للاصلاح بعد ان استجابت للانتقادات الاوروبية المبررة والتي كان مبناها ان لاوروبا سابق تجربة في التعامل مع دول الشرق الاوسط وفي مقدمتها الدول العربية من خلال عملية برشلونة التي تضمنت اتفاقيات شراكة اقتصادية وتعاونا سياسيا وأمنيا وثقافيا على مستويات متعددة .

السيد يسين ●

ومن هنا أعادت الولايات المتحدة الامريكية صياغة مشروعها وقدمته في اجتماع الدول الثماني في (سي ايلاند) التي وافقت عليه وقررت- بعد توزيع مسؤوليات المتابعة على عاتق كل دولة- الشروع فوراً في تنفيذه وكانت البداية هي المؤتمر التحضيري الذي حضره خبراء دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا والذي أعقبه الاجتماع الهام الذي عقد على هامش اجتماعات الامم المتحدة الاخيرة ورأسه كولن باول وزير خارجية الولايات المتحدة وحضره وزراء خارجية دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا وناقش هذا الاجتماع تشكيل منبر اطلق عليه (منبر المستقبل) ويحضره وزراء الدول المعنية لمناقشة ونفيذ خطط الاصلاح ومعنى ذلك ببساطة انه بدء بالفعل تنفيذ مخطط الشرق الاوسط الكبير او الموسع لأن الدول جميعا وفي مقدمتها الدول العربية وافقت على عقد اجتماع قادم ليكون أول اجتماع لمنبر المستقبل ، وعرضت المغرب استضافة هذا اللقاء.

ما الذي يعنيه هذا الخبر؟ ، يعني ان كولن باول وزير خارجية الولايات المتحدة الذي رأس الاجتماع هو الذي سيدير باسم بلاده حركة منبر المستقبل من زاوية وضع أجندة اللقاء وتحديد الموضوعات المتعلقة بالاصلاح السياسي والاقتصادي والثقافي الذي سبق للمبادرة الامريكية ان حددت معالمها البارزة .

أليس في هذه التطورات تسليم فعلي بقبول الدول المتعددة التي شاركت في الاجتماع وخصوصا الدول العربية لنظام مبتدع في الوصاية الدولية ، تتحكم فيه أساسا الولايات المتحدة الامريكية ؟.

نحن نعرف انه في الماضي في عصر عصبة الامم ومن بعدها في عصر الامم المتحدة ، فرضت الوصاية على شعوب رؤي انها لم تنضج بعد لحكم نفسها أو نظم الانتداب التي أوكلت ادارة شئون بعض الدول لبعض الدول الكبرى ، غير ان فرض الوصاية على الدول العربية التي نالت استقلالها الوطني في الخمسينات ، ومارست ادوارها الدولية والاقليمية باعتبارها دولا مستقلة تماما ونحن في بداية القرن الحادي والعشرين مسألة ينبغي ان نتوقف أمامها طويلا .

اولا :هذه المبادرة التي أخذت طريقها بالفعل الى التنفيذ تجري خارج نطاق الامم المتحدة وهي تنفذ الآن بمنطق القوة وليس بمنطق القانون ونعني بذلك على وجه التحديد ان قوة الامبراطورية الامريكية بعد ١١ سبتمبر هي التي فرضتها واستطاعت ان تجر وراءها الدول الثمان لتشاركها في التخطيط والتنفيذ وهذه سابقة في العلاقات الدولية بالغة الخطورة لان معناها ببساطة ان هذه الدول الثمان عينت نفسها- بغير قرار من الامم المتحدة- باعتبارها مجلس ادارة العالم الذي من حقه ان يخطط ويقرر وينفذ ويتابع، بل من حقه فرض العقوبات المتنوعة السياسية والاقتصادية، وقد تكون العسكرية على الدول المخالفة !.

والسؤال الذي ينبغي طرحه هنا : لماذا قبلت الدول العربية التي سبق لها ان تحفظت او رفضت بوضوح المخطط الامريكي في مبادرة الشرق الاوسط الكبير ان تخضع لأوامر الولايات المتحدة الامريكية ودول الثماني وتدخل طائعة وخاضعة في مجال التنفيذ !.

الاجابة ببساطة ان هذه الدول جميعا تفتقر الى عناصر قوة الدول المتقدمة المعاصرة ولم تعد معايير قوة الدول تقاس كما كان الحال في الماضي بالقوة العسكرية وحدها بل ان معايير القوة قد أنقلبت لتصبح القوة المعرفية في مقدمتها ونعني بذلك قدرة الدولة على انتاج المعرفة الانسانية في كل الميادين العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والسياسية والفكرية بالاضافة الى القوة الاقتصادية المتطورة ، والتي تسمح لها باشباع الحاجات الاساسية للجماهير العريضة بالاضافة الى قوة الدول السياسية ونعني على وجه التحديد متانة شرعيتها السياسية بين جماهيرها والتي تسمح لها باتخاذ مواقف مستقلة وتجعلها أقدر على المناورة في المحيط الدولي ولابد في هذا المجال من التركيز على القوة العسكرية المتقدمة التي تأخذ في اعتبارها الثورة في (الشؤون العسكرية) كما يطلق عليها ويعنون بذلك العقائد العسكرية والاسلحة الحديثة على السواء .

ان لم يكن هذا التوصيف صحيحا فلماذا خضعت الدول العربية اذن للمخطط الامريكي ؟

وهناك سؤال هام آخر : هل شاركت اسرائيل بوزير خارجيتها في هذا الاجتماع ؟ وهل ستلتزم اسرائيل – ان كان ذلك قد حدث – بخطط الاصلاح الامريكية المفروضة؟.

وهل ستقوم فعلا بالاصلاح الديمقراطي – بالرغم من المزاعم الامريكية انها الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة – وتتوقف عن حرب الابادة التي تشنها كل يوم ضد الشعب الفلسطيني وتقبل قيام الدولة الفلسطينية ، وتعطي حقوق المواطنة الكاملة ، إعمالا لمبادئ الديمقراطية – الى المواطنين العرب الاسرائيليين الذين يقيمون فيها ؟ وهل ستتخلى عن اسلحة الدمار الشامل التي تحتكر امتلاكها في المنطقة ؟.

أم ان اسرائيل ستصبح هي الاستثناء الكبير في هذه العملية الكبرى، خضوعا امريكيا للسيطرة اليهودية واستسلاما من الدول الثمان الكبرى للابتزاز الاسرائيلي على النطاق الدولي ؟.

ولابد لنا ان نتساءل عن مدى تشبث الدول العربية بشعارها الشهير (نعم للاصلاح من الداخل لا للاصلاح المفروض من الخارج).

أليس في خضوع هذه الدول ودخولها في دائرة التنفيذ للمخطط الامريكي استسلام كامل للاصلاح المفروض من الخارج وفق الصياغات الامريكية لمبادئ الديمقراطية ولقواعد الاصلاح الاقتصادي . ولنظرياتها في الاصلاح الثقافي بما في ذلك تجديد الخطاب الديني ؟.

وألا يعد ذلك قبولا مطلقا للتبعية الامريكية وللتبعية للدول الثمان؟.

وكيف تقبل هذه الدول العربية الانخراط في تنفيذ المخطط الامريكي بغير استشارة شعوبها ، عبر مجالسها النيابية المنتخبة أو من خلال مجالس الشورى التي تعددت في الحقبة الماضية ؟.

هذه كلها اسئلة أولى نثيرها تعقيبا على هذه التطورات الخطيرة والتي هي مقدمة تشير الى تحول خطر في النظام الدولي يتمثل في توسيع إطار حق التدخل السياسي الذي تمارسه الدول الكبرى خارج نطاق الامم المتحدة ، بل والذي بدأت الامم المتحدة ذاتها ممارسته والذي يتمثل في القرار الخاص بسوريا ولبنان الذي أصدره مجلس الأمن مؤخرا !.

● مستشار مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام

أستحقاقات منح الرئيس لوسام حوار الحضارات

■.. منذ أن تولى فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح مقاليد السلطة السياسية في اليمن جسد رؤية موحدة لما ينبغي أن يكون عليه الوضع السياسي في الوطن بعيداً عن فلسفة الصراع الطبقي فأخذ على عاتقه زمام الأمور بالتفاهم والحوار ليزيح بذلك التوترات والأزمات عن الساحة الوطنية، وأنطلق من تصور محدد للنظام السياسي العالمي من زاوية التعاون بين الدول والحوار بين الحضارات في عالم كان ولايزال شديد التعقيد، مليء بالصراعات والحروب ، ويعج بالمرافق المتصارعة والمصالح المتصادمة.

مهيوب الكمالي

ولذلك أستحق فخامة الأخ الرئيس وسام حوار الحضارات لعام ٢٠٠٤م من مركز مجد روسيا القومي، بعد دراسة معمقة قامت بها لجنة علمية متخصصة فأختارته لنيل الوسام كقائد ترك بصمة سياسية مميزة جسدت المفاهيم الحميدة للتفاهم والحوار حتى تحقق لوطننا اليمني وحدته بالطرق السلمية والديمقراطية وأرسى نظاماً سياسياً متنوع ومتعدد الأحزاب والتنظيمات السياسية يرتكز على التداول السلمي للسلطة واحترام الحريات العامة وصون كرامة الانسان وحقوقه.

إن هذا الوسام يضيف لنا شهادة دولية أخرى تبرز سمة مميزة للنهج السياسي الديمقراطي الذي وضع محدداته الأخ الرئيس القائد وسارت عليه اليمن باحترام الرأي والرأي الآخر ونزع فتيل الصراعات ومعالجة المشكلات بروح عصرية تخدم مصلحة الوطن والشعب وبرؤية حضارية جسدت وحدة الارادة الوطنية وأهداف الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر لا يستطيع مكابر أن يزايد عليها أو أو يقلل من شأنها.

وبهذا النهج العقلاني الذي اختط معالمه الأخ الرئيس بحكمة تم إسقاط ثقافة الكراهية من القاموس السياسي اليمني وانعكس ذلك بوضوح في مواقف اليمن الدبلوماسية الخارجية من زاوية التعاون في العلاقات الدولية ورؤية اتسمت بالتوازن بين المصالح الوطنية والقومية واستبعاد نظرية الصراع بين الحضارات لادراك قيادتنا السياسية المبكر بان ميزان القوى بين الحضارات كمفهوم يتغير.

ولعل أبلغ المواقف العقلانية المجسدة لقيم التفاهم والحوار ما حققته اليمن بزعامة فخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح على الصعيدين الداخلي والخارجي فبعد أن تمكن من حسم مشكلات التشطير وتوحيد الوطن بالحوار السياسي الحضاري عمل فخامته على حل المشكلات الحدودية مع دول الجوار بالتفاهم والحوار وبالتحكيم الدولي أو وفقا للقاعدة الفقهية «لاضرر ولاضرار» مما اكسب الجمهورية اليمنية الفتية سمعة دولية تترجم معاني سعيها الدؤوب لترسيخ عناصر الأمن والاستقرار والسلام في المنطقة والعالم.

ولإن قيادتنا السياسية تؤمن بأن ميزان القوى بين الحضارات يتغير وتبقى العلاقات الودية بين الشعوب قوية لأتتاثر بنظرية صدام الحضارات فأن فخامة الأخ الرئيس قد وجه علاقات اليمن مع كافة التجمعات الاقليمية والتكتلات والاحلاف العالمية نحو ما يحقق التوازن في المصالح والتعاون في شتى المجالات ولم تنحاز بلادنا لأي طرف ضد طرف آخر في مواقفها المعلنة بوضوح ازاء المشكلات القائمة في أكثر من مكان باستثناء انحيازها إلى جانب الحقوق العربية والاسلامية المشروعة.

وكذلك الحال في معالجة اليمن لقضية الارهاب فقد اشهرت القوانين النافذه في وجه كل من خرج عن الثوابت الوطنية واساء لسمعة الوطن وأمنه واستقراره وذهبت لتحاكم العناصر الارهابية لينالوا جزاءهم الرادع وتحاور العناصر المغرر بها وتعيدهم إلى جادة الصواب لتنفرد بتقليد سياسي للتعامل مع قضايا شائكة .

وهي السياسة الصائبة التي أثمرت باعلان مجموعة من الاشخاص التوبة والتخلي عن العنف والغلو فاستحق الأخ الرئيس وسام الحضارات لريادته في التحلي بالحكمة والمرونة عن معالجته للقضايا الوطنية وبإبدأ التوازن حيال المسائل الاقليمية والدولية.

وينسحب هذا الموقف على موقف اليمن ازاء الارهاب الدولي وأعمال العنف والتطرف إنطلاقاً من الرفض المطلق لخلط مفاهيم المقاومة ضد الاحتلال مع جهود التعاون في مجال مكافحة الأنشطة الارهابية، وعلى سبيل المثال ترى بلادنا بأن مايقوم به الارهاب ارئيل شارون ضد الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة هو ارهاب منظم وتندرج أعماله ضمن جرائم الحرب والإبادة الجماعية في حين أن ما تقوم به المقاومة الفلسطينية هو نضال وطني يستهدف الاستقلال والتحرر من منبر الاحتلال الغاشم.

وقد كررت بلادنا في أكثر من مناسبة دعوتها لعقد مؤتمر دولي حول الارهاب ينظر لهذه المسائل من زاوية محددة بمعايير يتفق عليها كمبادئ لاتخلط معاني مقاومة الاحتلال بالارهاب والإنشطة الارهابية المنظمة كون الارهاب كما يقول الأخ الرئيس : لا يعرف وطناً أو دين ، وهنا يتضح أهمية الحوار بين الحضارات على أساس تبادل المنافع والمصالح المشتركة بين الشعوب وتضافر الجهود لمحاربة الظواهر السلبية التي تتخذ النظام السياسي العالمي.

ولعل تأكيد فخامة الأخ الرئيس في قمة مجموعة الثماني الصناعية الكبرى ومن قبلها في قمة الألفية بأن مكافحة الفقر ودعم عناصر التنمية المستدامة في البلدان النامية والفقيره منها هو بمثابة جرس انذار لابعاد شبح المواجهة بين الحضارة الغربية والشرق الاسلامي واختيار منهج الحوار بين الحضارات بدلاً من هيمنة القوى الكبرى على ثروات البلدان النامية واسواقها أو التصادم معها ومصادرة حقوق شعوبها.

ولهذه المواقف وغيرها استحقت اليمن وعلى رأسها فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح وسام الحوار بين الحضارات لعام ٢٠٠٤م لكون الاختيار انطلق من حيثيات سياسية تجسدت معانيها بدلالات ناصعة وملموسة في حياة الشعب اليمني والموقع الرفيع الذي باتت تحتله بلادنا في المجتمع الدولي واثراءها العلاقات الدولية بمفاهيم تترجم لغة التسامح ونبذ الكراهية والعنف والتطرف وازاحتها من الخارطة العالمية.

هل العولمة واقع أم خيال؟

محمد الزبيدي

● التحذيرات التي تنطلق من هنا وهناك من انعكاسات ارتفاع أسعار الطاقة على الاقتصاد العالمي والذي يطلقون مثل هذه التحذيرات يعترفون ضمنا بأن الاقتصاد صناعة عالمية وهذه الاعترافات لا تأتي إلا عندما يتعرضون للهزات الاقتصادية وفيما عدا ذلك نجدهم يتعالون على عالم الفقراء ولا يبالون بما يقع عليهم من أزمات اقتصادية ونحوها بيد أنهم لا يقيمون لهم وزنا ولقد جاء ارتفاع أسعار الطاقة ليؤكد للدول المستهلكة أن الاقتصاد كل لا يقبل التجزئة مع أن هذه لم تكن المرة الأولى ولا الأخيرة التي ترتفع فيها أسعار الطاقة والتي تناشد فيها الدول المستهلكة بما فيها الدول الصناعية الكبرى منظمة أوبك بزيادة الإنتاج لكبح جماح الأسعار وعندما انخفض سعر برميل البترول الخام إلى عشرة دولارات لم نسمع أن الدول المنتجة تظلمت من انخفاض الأسعار أو طالبت الدول المستهلكة بأن تتعامل معها بالرفق والرحمة مع أن انخفاض الأسعار أوقعها في ورطة من حيث أنها خططت موازناتها على سعر معين فإذا بها تفقد نحو ٣٠٪ من أسعار النفط وتواجه عجزا في موازناتها وضعها في حيرة كيف تواجه ذلك العجز.

هذه هي بعض اوجه المعادلة والتي تؤكد أن الاقتصاد كالعسل تشارك في صنعه كل الشرائح والخلايا وإذا كان رافعو شعار العولمة يدركون معاني ومفاهيم عولمة الاقتصاد بمعناه العام ومفهومه الأعم لكن حتى شعار العولمة كل يفسره تفسيراً مبتسراً ووفق مصالحه وبصورة انتقائية ومع أني لست من رجال الاقتصاد إلا أنه يعني قيمة نشاط سلسلة من الوسائل والأدوات تستوعب البشر كل البشر بما فيهم المتخلفون عقليا والمعاقون حركيا وذلك من حيث أن هؤلاء جزء من السوق الاستهلاكية ولئن كانت المواد الخام هي البداية للنشاط الاقتصادي وقد تكون أساسية لهذا النشاط كخامات الطاقة النفطية فإن أدوات الإنتاج كالمصانع ووسائل النقل قد تمثل الدرجة الثانية وبعد هذا يأتي دور البشر والبشر هم قوى الإنتاج ومن أجلهم يتم الإنتاج لأنه إذا كان البعض منهم يقومون بالإنتاج والنقل والترويج فإن البقية هم القوى المستهلكة وهم في الحقيقية السوق والسوق بحد ذاتها هي الدافع والحافز والمشجع للإنتاج إذ لولا الأسواق المستهلكة لما فكر المنتجون في الإنتاج وعلى هذا ندرك مدى ترابط وتداخل النشاط الاقتصادي بين البشر والكل يدرك هذه الحقائق والمعادلات إلا أن الحذاق والمستفيدين يستغفلونهم أو يستهبلونهم ومن هنا ساد الظلم والغبن بين جنوب العالم وشماله لأن السياسية الاقتصادية الدولية قامت على هذه المفاهيم لكن الواقع العملي يؤكد أن ظلما كبيرا قد وقع على جنوب العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حيث رتب كبار اللاعبين أنفسهم وربطوا كل أسباب الاقتصاد ومؤسساته بأنفسهم واحتكروا أسباب وأدوات التقدم العلمي والتكنولوجي والتقني وعملوا لأنفسهم الامتيازات التي يسيطرون بها على مفاصل السياسة الدولية ومن ذلك العضوية الدائمة وحق النقض في مجلس الأمن وكل هذه قد مثلت الأسباب التي قسمت العالم إلى الأقسام التي بات يدركها الجميع وبدون استثناء ومن المعتقد أن ارتفاع أسعار الطاقة والذي تبدو أسبابه في غاية الغموض قد نبه الجميع إلى أن الاقتصاد صناعة بشرية وانه قيمة لنشاط الأغنياء والفقراء والآن والرقم السكاني للعالم يتضخم على ظهر السنين في ظل بيئة تعاني من أكسدة الفضاء والارتفاع الحراري فإن على الذين يرفعون شعار العولمة أن يشعروا بمسؤوليتهم أمام البشرية ومستقبلها وان يساعدوا الدول النامية على استغلال كل الأراضي الصالحة للزراعة أينما كانت للوفاء باحتياجات البشرية بدلا من أن تظل أرضا بورا أو صحراوية تعبث بها الرياح وتنقل ذرات ترابها إلى الأراضي التي مازالت صالحة للإنتاج فتفسدها وتضيفها إلى الصحراء وليت الجميع يفهمون انهم لآدم.. وأن آدم من تراب ولكن عندما نتأمل في الممارسات يترسخ لدينا الاعتقاد بان الدول أو اللاعبين الكبار في المجتمع يمارسون الظلم ويشجعون عليه ويحاربون الإرهاب ويساعدون غلاة الإرهابيين على أرهابهم والفيتو لمنع المجتمع الدولي من وضع حد لإبادة الشعب الفلسطيني خير برهان على الأخلاق العالية ولا أجد ما أقوله سوى القول هل العولمة واقع أم خيال؟

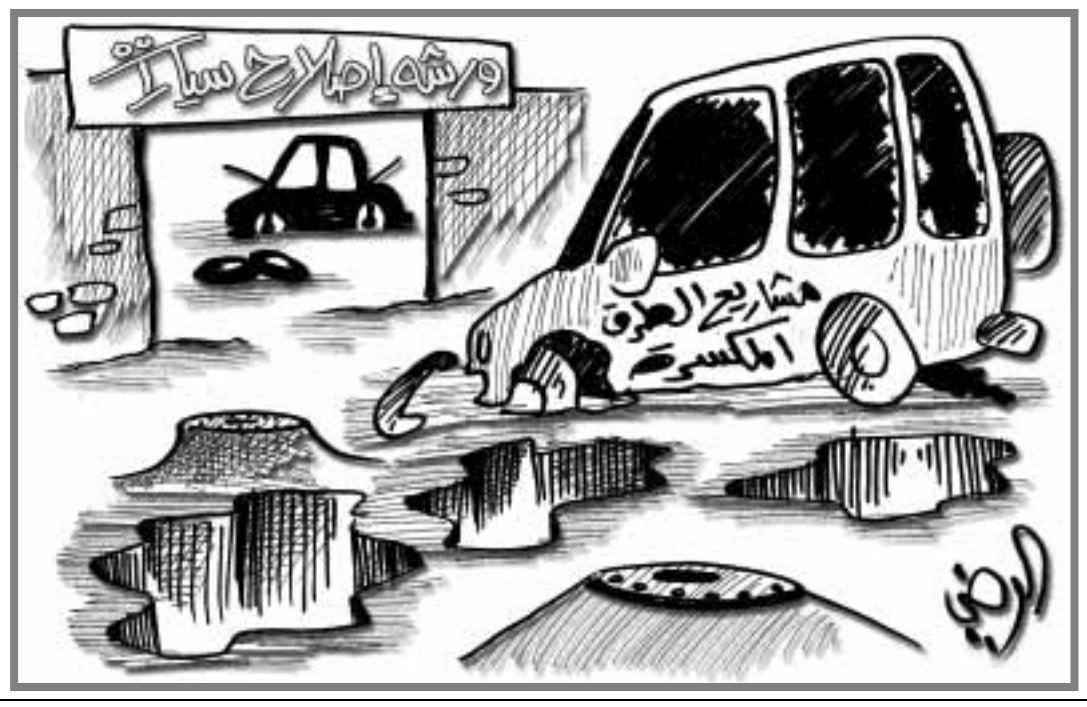

وجهة نظر

أسئلة كبيرة (٢-٢)

إبراهيم المعلمي

■ لقد تعودنا على مثل ردود الفعل هذه، ونتوقعها بعد كتابة أي حرف وتحرير أي خبر، بل ننتظرها بعد كل نَفَس نعتقد أننا به ومن خلاله نمارس حقنا الإنساني في الحياة والقول والكتابة والتعبير عن أنفسنا وعن ذواتنا، دفاعاً عن الحياة وحماية لحقوق كل الناس من العبث والعابثين.

■ الأنكى والأغرب من كل ذلك أن حالة الغضب ورد الفعل التلقائي لدى البعض، لا تترك له الخيار في اختيار الأسلوب الصحيح في معالجة الخطأ الذي وقع فيه أو سد الثغرات وستر ما انكشف، مدفوعاً بحدة الخوف من رؤسائه وبحجم المصلحة أو قدر المنصب الذي قد يصبح على كف عفريت، فيصير كمن يستنجد بالرمضاء من النار، فيفتح كل ملفاته ويكشف كل أوراقه، وهو لا يدري أنه بذلك ينزع ورقة التوت الأخيرة.

■ فكل ما يعتقد أنه دليل براءة، هو في الواقع حجة كافية تستدعي التحقيق والمساءلة لإيضاح الحقائق أمام الناس، فالأرقام التي يراكمها دافعو الضرائب وما يقابلها من أرقام مهولة ترصد للتنمية والخدمات وماتنفقه الدولة للارتقاء بحياة المواطن وتحسين معيشته، قد تتحول إلى أسئلة كبيرة ومآزق عويصة إذا ما ظلت حبراً على ورق، وإذا ما اقتصر حضورها وإثباتها على التقارير الوهمية المرفوعة للقيادات الإدارية والمعدة للمزايدات الإعلامية.

ملاحظة

■ لن أرد على تعقيب الأخ الفاضل المهندس وديع سيف أحمد، المدير العام التنفيذي لصندوق النظافة والتحسين بمحافظة الحديدة!!

almalmi@hotmail.com

الأندلس

شيخان بن سالم العوفي *

■،، يدخل العربي إلى الأندلس وتتدافع في حناياه أشواق جارفة، ويخرج منها والشوق يزداد ضراماً، ويردد بيت ابن خفاجة:

فإذا ما هبت الريح صبا
صحت وا شوقي إلى الأندلس

كنت دائماً أحلم بزيارة الأندلس، فالأندلس ليست مجرد اسم أو طيف عابر، إنها اسم ذو شجون ومعان تلصق بالنفس العربية، عندما ننطق الأندلس فإن معانيها تتغلغل في ثنايا الوجدان، وتمر كأطياف حلم يدغدغ الخيال والحنين.

وها هو حلمي يتحقق أنا الآن في قرطبة والزهراء معقل ولادة بنت المستكفي وابن زيدون وغرناطة وقصر الحمراء.

زيارتي للأندلس ليست سياحة عابرة إنها مشاركة في ندوة متخصصة عن ابن زيدون في معقله بقرطبة ندوة تتحدث عن الحوار بين مختلف الشعوب والأديان والحضارات من أجل التعايش في سلم ووئام، تمازج بين عدة ثقافات وأديان وحضارات. الأندلس تمثل عمق التاريخ العربي الإسلامي، ورمزاً للتعايش بين الشرق والغرب، خاصة أن اللقاء مع ابن زيدون الذي ولد وعاش وأبدع في القرن الحادي عشر الميلادي من ألمع الشعراء ورمز من رموز التعايش بين الشعوب والثقافات.

قرطبة بجامعها الذي يقع على ضفاف واديها الكبير وأزقتها الضيقة ومبانيها المتراصة المتقاربة، إنها مدينة جامعة ومنفتحة، تتحدث فيها العربية في جميع مجالات العمل الإنساني، متجاوزة العنف والعنصرية لتقوية التعايش بين الشعوب.

قرطبة هذه المدينة الرومانسية الحالمة مدينة شرقية تتنفس نسيما عطرياً غربياً، كانت مدينة بلا أبواب تستوعب كل من يدخلها وتصهره في بوتقتها الخاصة، تاريخ تعبر عنه المتاحف والأحياء والآثار والمساجد ومدينة الزهراء، وأطلال عالم الشعر، ذلك العالم الذي ترعرع في الرحاب الأدبية للخليفة المنصور. في الأندلس تقرأ أبياتاً شعرية لأسماء لامعة مثل سعيد البغدادي وابن حزم القرطبي صاحب طوق الحمامة، وفي قرطبة يبرز اسمان هما ابن زيدون وولادة بنت الخليفة الأموي المستكفي محمد الثالث العاشقان المتيمان. قرطبة مدينة الشعر والفن والجمال وحديقة العشاق وملتقى الحضارات ونذكر صوت ابن زيدون وهو يناجي حبيبته في ضاحية الزهراء:

أني ذكرتك بالزهراء مشتاقاً
والأفق طلق ومرأى الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله
كأنه رق لي فاعتل اشفاقا
ظلهو بما يستميل العين من زهر
جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأن أعينه إذ عاينت أرقي
بكت لما بي فجال الدمع رقراقا

إن عالم اليوم فعلاً أكثر ما يكون في حاجة إلى روح الشعر والسلام والوئام والحوار بين مختلف الثقافات والحضارات من أجل تعايش أفضل بين الشعوب، فتحية لجميع القراء من الأندلس.

* كاتب عُماني